Journal Of the Iraqia University (75-9) June (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

اهلية وادوار العمل السياسي للمرأة في الفقه الامامي

الدكتور السيد محمد علي راغبي أستاذ مشارك

قسم الفقه ومبادئ القانون الإسلامي - جامعة قم إيران

حيدر حبيب فاخر الهاشمي طالب دكتوراه - قسم الفقه ومبادئ القانون الإسلامي - جامعة قم إيران

"The Eligibility and Roles of Women's Political Participation in Imami (Ja'fari) Jurisprudence"

Me.reghebl@qom.ac.ir
HayderHabecb61@gmail.com
Dr. Sayyid Muhammad Ali Raghebi, Associate Professor
Department of Fiqh and Principles of Islamic Law – University of Qom – Iran
Haider Habib Fakher Al-Hashimi, PhD Candidate
Department of Fiqh and Principles of Islamic Law – University of Qom – Iran

المستخلص:

يتناول هذا البحث موضوع أهلية المرأة وأدوارها ومشاركتها في العمل السياسي في الفقه الإمامي، بوصفه من الموضوعات التي تكتسب أهمية متزايدة في ظل التحولات الاجتماعية والسياسية المعاصرة، وما أثارته من تساؤلات حول مدى حضور المرأة في المجال العام ومشاركتها في صناعة القرار. ويهدف البحث إلى بيان مفهوم الأهلية السياسية للمرأة في الفقه الإمامي، والكشف عن الأسس الشرعية والفقهية التي استند إليها الفقهاء في تقرير هذه الأهلية أو تقييدها، مع تحليل أبرز الأدوار السياسية التي يمكن أن تضطلع بها المرأة ضمن الرؤية الفقهية الإمامية.واعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي من خلال تتبع النصوص الشرعية والآراء الفقهية ذات الصلة، ودراسة دلالاتها في ضوء القواعد الأصولية والمقاصدية. كما ناقش البحث مجالات العمل السياسي للمرأة، مثل حق إبداء الرأي، والمشاركة الانتخابية، والعمل النيابي، والوظائف العامة، والمساهمة في الإصلاح الاجتماعي والسياسي.وتوصل البحث إلى أن الفقه الإمامي يمتلك من المرونة والاجتهادية ما يتيح إعادة قراءة النصوص ذات الصلة بما ينسجم مع متطلبات العصر، وأن الأصل في مشاركة المرأة في العمل السياسي هو الجواز ضمن الضوابط الشرعية العامة، مع بقاء بعض المسائل محل اختلاف فقهي تبعًا لطبيعة المناهج الاستدلالية وتفاوت فهم النصوص. كما بيّن البحث أن تفعيل دور المرأة السياسي يسهم في تعزيز العدالة الاجتماعية وتحقيق المصلحة العامة وبناء مجتمع أكثر توازنًا ومشاركة.

الكلمات المفتاحية: المرأة، العمل السياسي، الفقه الإمامي، الأهلية السياسية، المشاركة العامة.

Abstract

This study examines the eligibility of women, their roles, and the evidences supporting their participation in political activity within Imami Jurisprudence, as one of the issues gaining increasing importance in light of contemporary social and political transformations, and the questions they have raised regarding women's presence in the public sphere and their participation in decision-making. The study aims to clarify the concept of women's political eligibility in Imami jurisprudence and to identify the legal and juristic foundations upon which jurists have based either the affirmation or restriction of such eligibility, while analyzing the most prominent political roles women may undertake within the Imami juristic framework.

The research adopts a descriptive-analytical methodology through tracing relevant religious texts and juristic opinions, and examining their implications in light of legal-theoretical and purposive principles. It also discusses fields of women's political engagement, such as the right to express opinions, electoral participation, parliamentary work, public office, and contributions to social and political reform.The study concludes that Imami jurisprudence possesses sufficient flexibility and ijtihād-based dynamism to allow for a renewed reading of relevant texts in a manner consistent with contemporary needs. It further finds that the basic principle regarding women's participation in political activity is permissibility within general legal regulations, while some issues remain subject to juristic disagreement depending on methods of reasoning and differing interpretations of texts. The study also demonstrates that activating women's political role contributes to strengthening social justice, promoting public welfare, and building a more balanced and participatory society.**Keywords:** Women, Political Activity, Imami Jurisprudence, Political Eligibility, Public Participation

المقدمة:

يُعدّ موضوع مشاركة المرأة في الحياة العامة والعمل السياسي من القضايا التي حظيت باهتمام متزايد في الدراسات الفقهية والفكرية المعاصرة، لما له من ارتباط مباشر ببنية المجتمع، ومفاهيم العدالة، وآليات صناعة القرار، ومجالات ممارسة الحقوق والواجبات العامة. وقد برز هذا الاهتمام بصورة أوضح مع التحولات السياسية والاجتماعية الحديثة، واتساع دائرة النقاش حول مكانة المرأة في التشريع الإسلامي ومدى أهليتها لتولّي الأدوار العامة والمشاركة في إدارة الشأن العام. ومن هنا تأتي أهمية البحث في رؤية الفقه الإمامي لهذه المسألة، بوصفه أحد المذاهب الإسلامية التي تمتلك تراثًا فقهيًا غنيًا وممتدًا، قائمًا على الاجتهاد والاستنباط ومواكبة المستجدات.إنّ دراسة أهلية المرأة للعمل السياسي في الفقه الإمامي لا تنحصر في بيان الحكم الشرعي لمجرد المشاركة، بل تتجاوز ذلك إلى تحليل الأسس النظرية التي انطلق منها الفقهاء في تحديد مفهوم الأهلية، وشروطها، وحدودها، والتمييز بين ما هو ثابت بنص قطعي، وما هو خاضع للاجتهاد وتبدّل الظروف والأعراف. كما تشمل هذه الدراسة الكشف عن الأدوار السياسية التي يمكن أن تضطلع بها المرأة، مثل المشاركة في الشورى، والانتخاب، وإبداء الرأي، والعمل النيابي، والوظائف الإدارية، والمساهمة في الحراك الاجتماعي والإصلاحي، وغيرها من صور الحضور في المجال العام.وتزداد أهمية هذا الموضوع عند تناول الأدلة الشرعية التي استند إليها الفقه الإمامي في تقرير مشروعية هذا الدور أو تقييده، سواء أكانت أدلة قرآنية، أم روايات واردة عن أهل البيت عليهم السلام، أم قواعد عقلية وفقهية عامة، مثل أصل الإباحة، ومبدأ العدالة، وقاعدة نفي الحرج، ومقتضيات المصلحة العامة. إذ إنّ فهم هذه الأدلة في سياقها الصحيح يسهم في تقديم قراءة علمية متوازنة، بعيدة عن الإفراط والتفريط، وقادرة على التمييز بين الأحكام الشرعية الثابتة والتطبيقات التاريخية المتغيرة.ويهدف هذا البحث إلى بيان مفهوم أهلية المرأة السياسية في الفقه الإمامي، واستعراض أبرز الأدوار التي أجازها أو ناقشها الفقهاء، وتحليل الأدلة المؤيدة أو المقيدة لذلك، مع الإفادة من المناهج التحليلية والمقارنة في قراءة النصوص والآراء الفقهية. كما يسعى إلى إبراز مدى قابلية الفقه الإمامي للاستجابة لمتطلبات العصر في إطار الثوابت الشرعية، وبما ينسجم مع كرامة المرأة وحقها في الإسهام في نهضة المجتمع وإدارة شؤونه العامة.وعليه، فإنّ هذا البحث لا يقتصر على معالجة مسألة فقهية جزئية، بل يتصل بإشكالية أوسع تتعلق بعلاقة النص بالواقع، والاجتهاد بالتطور الاجتماعي، ودور المرأة في بناء الدولة والمجتمع. ومن ثمّ فإنّ الخوض فيه يُعدّ مساهمة علمية في ترشيد الخطاب الفقهي المعاصر، وفتح آفاق جديدة لفهم أكثر شمولًا وتوازنًا لمكانة المرأة في الفكر السياسي الإسلامي عمومًا، والفقه الإمامي على وجه الخصوص.

المبحث الأول تعريف الأهلية وأنواعها وعوارضها

تُعدّ الأهلية من المبادئ الأساسية التي تُبنى عليها الأحكام الشرعية المتعلقة بالمرأة، إذ تشكّل المدخل الرئيس لفهم سليم ومتوازن لمكانتها وحقوقها وواجباتها، سواء في نطاق المعاملات الخاصة أو في الشؤون العامة ذات التأثير المجتمعي. فدراسة الأهلية تُمهّد لفهم دقيق لأبعاد الخطاب الشرعي في تنظيم حياة الفرد والمجتمع، وتمثل حجر الزاوية في بناء التشريعات المتعلقة بالإنسان، رجلًا كان أو امرأة.

الفرع الاول: تعريف الأهلية وأنواعها

أ- تعريف الأهلية:

في اللغة: تدل الأهلية على الصلاحية والاستحقاق، ويقال: "فلان أهل لكذا"، أي مستحق له. وقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى:﴿ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [١]وقد فُسّر ذلك بأن الله سبحانه وتعالى هو الجدير بأن يُتّقى فلا يُعصى، وهو أيضًا أهلٌ لأن يغفر لمن اتقاه، أي موضع المغفرة لمن استحقها. [٢]**في الاصطلاح:** عرّف الأصوليون الأهلية بأنها: "الصلاحية لثبوت الحقوق المشروعة للإنسان أو عليه، وصحة صدور

التصرفات عنه. [٣]وهذا التعريف يشمل جانبين: ما يتعلق بكون الإنسان محلاً للحقوق والواجبات، وما يتعلق بقدرته على ممارسة هذه الحقوق والقيام بالتصرفات القانونية. [٤]

ب- أنواع الأهلية:

الأهلية تنقسم إلى قسمين: ١ – أهلية وجوب ٢ – أهلية أداء [٥]

القسم الأول: أهلية الوجوب:

وهي صلاحية الإنسان لوجوب الحقوق المشروعة له وعليه وهي مرتبطة بوجود الإنسان في الحياة؛ ولهذا تثبت لكل إنسان من حين كونه جنيناً في بطن أمه إلى أن يموت، من غير التفات إلى عقل أو بلوغ أو تمييز أونحو ذلك.ويمكن تقسيم أهلية الوجوب الى قسمين:

أ- أهلية وجوب ناقصة:

وهي صلاحية الإنسان لأن تثبت له حقوق دون أن تثبت عليه واجبات. وهي خاصة بالجنين إلى الولادة، وبها يكون أهلاً لاستحقاق الإرث والوصية، والنسب، ونحو ذلك.

ب- أهلية وجوب كاملة:

وهي صلاحية الإنسان لأن تثبت له حقوق وتجب عليه واجبات. وتثبت للإنسان من ولادته حياً إلى مماته، فيصلح الإنسان لتلقي الحقوق والالتزام بالواجبات، ولا يوجد إنسان فاقد لهذه الأهلية. لكن الصبي غير المميز ينوب عنه وليه بأداء الواجبات التي تجب عليه، كالنفقات،والزكاة وصدقة الفطر، ونحو ذلك.

القسم الثاني: أهلية الأداء : [٦]

وهي صلاحية الإنسان لأن تصدر منه أفعال يعتد بها شرعاً وهي مرتبطة بالتمييز، فلا تثبت للطفل غير المميز، ولاالمجنون.

وأهلية الأداء مرادفة للمسؤولية، فالصلاة والزكاة التي يؤديها الإنسان تُسقط عنه الواجب، والجناية على الغير أو ماله توجب المسؤولية.

وتنقسم أهلية الأداء الى قسمين:

أ- أهلية أداء ناقصة:

وهي صلاحية الإنسان لصدور بعض الأفعال منه دون بعض، والاعتداد بها شرعاً، وهذه ثابتة للطفل المميز، ويلحق بالصبي المعتوه، وإن كان بالغاً، فتنطبق عليه أحكام الصبي في هذه المرحلة، وفي الحالة هذه يجب التفريق بين حقوق الله تعالى وحقوق العباد.فأما حقوق الله تعالى: فتصح من الصبي المميز،كالإيمان والصلاة والصيام والحج، لكن لا يكون ملزماً بذلك، إلا على سبيل التربية.وأما حقوق العباد فإن تصرفات الصبي المالية لها ثلاث حالات تصرفات نافعة نفعاً محضاً : كقبول الهدية والصدقة، فهذه تصرفات صحيحة، وتنفذ مطلقاً.تصرفات ضارة ضرراً محضاً كإعطاء الهدية أوالوقف أو الكفالة بالدين، فهذه لا تصح ولا تنفذ مطلقاً.تصرفات دائرة بين النفع والضر : كالبيع والإجارة،فهذه تصح منه بإذن الولي.

ب- أهلية أداء كاملة:

وهي صلاحية الإنسان لصدور جميع الأفعال منه، والاعتداد بها شرعاً،بحيث يصبح أهلاً لجميع التكاليف الشرعية، ويجب عليه أداؤها، ويأثم بتركها، وهي مرتبطة بالبلوغ مع العقل الأهلية هي الركيزة الأساسية التي يمكن من خلال دراستها الانطلاق إلى فهم أدق وأعمق ومؤسس بشكل صحيح لأحكام المرأة، سواء كانت فيما يتعلق بالأمور الخاصة والمعاملات الشخصية، أو الأمور العامة التي تؤثر على كل فرد من أفراد المجتمع المسلم.

أولا-أهلية المرأة للعمل السياسي

أن مسألة أهلية المرأة للمشاركة السياسية من أبرز الإشكاليات في إطار العلاقة بين الفقه الإسلامي والمجال العام، خصوصًا في ظل تطور النظم السياسية الحديثة، واندماج المرأة في الحياة العامة. وتُثار هذه المسألة في مجالات متعددة، كحقها في التصويت، أو الترشح، أو تولّي المناصب العامة، والمساهمة في صنع القرار السياسي.ولتأصيل هذه المسألة فقهياً، لا بد أولاً من العودة إلى مفهوم الأهلية كما تُقرره القواعد الفقهية، وقد تقدم أن المرأة إذا كانت بالغة، عاقلة، راشدة، فإنها تمتلك أهلية أداء كاملة، تجعلها مؤهلة شرعًا للعبادات والمعاملات والتصرفات، دون نقص في أهليتها الذاتية أو الاجتماعية. إنّ كمال أهلية المرأة في مجال العبادات والتصرف في شؤونها الخاصة والعامة، يفترض أن يكون دالًا على كمال

أهليتها في المجال السياسي أيضًا. إلا أنّ الواقع الفقهي يكشف عن تباين واضح في الآراء، حيث انقسم الفقهاء إلى اتجاهات متعددة بشأن مدى أهلية المرأة السياسية، ويمكن تصنيف هذه الاتجاهات كما يلي:

١. من الفقهاء من ينفي أهلية المرأة لأي عمل سياسي، ويقصر دورها في حدود العلاقات الزوجية فقط.

٢. ومنهم من يرى عدم أهليتها للمشاركة في الانتخابات، سواء كانت انتخابات المجالس البلدية أو البرلمانية.

٣. وهناك من يجيز مشاركتها في الانتخابات، بل ويجيز أيضًا عضويتها في المجالس النيابية والوزارية والبلدية.

٤. ومنهم من يجيز لها التصويت فقط، دون تولي عضوية المجالس.

٥. بينما يجيز آخرون عضويتها في مجلس النواب دون إجازة تولي المناصب الإدارية أو الوزارية.

٦. وهناك رأي أخير يجيز لها تولي المناصب كافة، بما في ذلك المناصب الوزارية والإدارية، ما دامت تتوفر فيها الكفاءة والشروط الشرعية.

ومما يُلاحظ في هذا السياق، غياب دراسات فقهية تُصنّف العمل السياسي إلى مستويات محددة تُسهّل ضبط الأحكام الفقهية المتعلقة بأهلية المرأة. إذ يُمكن التمييز بين أنواع متعددة من الأعمال السياسية:

• فروض عينية: مثل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والشورى، والبيعة. وهذه الأعمال تتطلب أهلية إدراكية وعقلية عامة، ولا تختلف شروطها بين الرجل والمرأة. (٧)

• فروض كفائية: قد تتعين في بعض الظروف، كالجهاد، وهو وإن كان لا يحتاج إلى مؤهلات خاصة من حيث الأصل، إلا أنه يتطلب تدريبًا وتأهيلاً. (٨)

• الولايات العامة: كالخلافة والقضاء والإدارة، وهذه الوظائف السياسية تتطلب كفاءة خاصة إضافة إلى الأهلية، نظرًا لطبيعة المهام الإدارية والتدبيرية فيها.وتأسيسًا على ذلك، فإن الشريعة الإسلامية تمنح المرأة الحق في المشاركة في الحياة السياسية، بشرط الالتزام بالضوابط الشرعية الخاصة بها، مثل الحجاب، وضوابط العلاقة مع الرجال الأجانب، وعدم الإخلال بمسؤولياتها تجاه زوجها وأبنائها.فالمرأة، كالرجل، مكلفة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والاهتمام بالشأن العام، وهو ما تؤكده النصوص الشرعية، منها قوله تعالى:{والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر} (٩)وكذلك الحديث النبوي الشريف:

"من أصبح و أمسى ولم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم".

وقد ذهب المفكر الإسلامي الكبير، آية الله العظمى الشهيد السيد محمد باقر الصدر (قدّس سرّه)، إلى أن كل مؤمن ومؤمنة مؤهلون للولاية السياسية، مستدلًا على ذلك بقوله:

"تمارس الأمة دورها في الخلافة في الإطار التشريعي للقاعدتين القرآنيتين الآتيتين:

١- {وأمرهم شورى بينهم} [الشورى: ٣٨]

٢- {والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض} [التوبة: ٧١]"

ففي الآية الأولى، يُفهم أن الشورى هي الأساس في إدارة الدولة، ما لم يرد نص خاص يمنح هذا الحق لأهل البيت عليهم السلام. أما الآية الثانية، فإن ظاهرها يدل على سريان الولاية بين المؤمنين والمؤمنات بصورة متساوية.

ومن هنا، يمكن اعتبار هاتين الآيتين أساسًا فكريًا للحقوق السياسية للأمة بمجموعها، رجالاً ونساءً، وهو ما يُعد دليلاً على أهلية المرأة للمشاركة في الشأن العام والسياسي، ضمن الضوابط الشرعية

من الآيات دليل على اهلية المرأة هي

١-بيعه النساء

(يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم) الممتحنة ايه ١٢البيعة من ابرز جوانب العمل السياسي وهي التي تعطي الشرعية على نظام الحكم ويمكن تعريف البيعة هي ميثاق الولاء للنظام السياسي وهي تعهد بالطاعة فهي نوع من العقد والمعاهدة بين المبايع (بكسر الياء)والمبايع له (بفتح الياء)والمبايعة في جوهرها هي مبايعة مع اللة عز وجل (ان الذين يبايعونك انما يبايعون اللة)وقد بايع الرسول (ص) الرجال بالمصافحة اما النساء فقد بايعن بأن وضعن ايديهن في اناء كبير فية ماء ووضع الرسول (ص)يدة في الطرف الاخر والملاحظ ان اركان بيعة النساء في الايه الكريمة سته وهي:

١-ان لا يشركن بالله

٢-لايسرقن

٣-لايزنيين

٤-ولايقتلن اولادهن

٥-لايأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن

٦-ولايعصينك في معروف

ففي هذا الايه نستدل على اهلية المرأة تامة بعد تكريم الرسول صلى الله علية والة وسلم للمرأة وقبوله بيعة النساء كالرجال تماما مما يؤكد اهليتها التامة في الالتزام بالشؤون السياسية وقدرتها على ذلك ونجد التأييد الالهي ايضا ببيعة النساء فالقران يؤكد البيعة مع النساء بلا فرق بينها وبين الرجل

٢- هجرة النساء

(يا ايها النبي اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بأيمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولاهم يحلون لهن) الممتحنة /١٠

قال ابن عباس :امتحانهن ان يستحلفن ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة عن ارض الى ارض ولا التماس دنيا وما خرجت إلا حبا لله ولرسوله فاستحلفها رسول الله (ص)كلنا نعلم ان الهجرة امر شاق على المرأة وكذلك على الرجل لقد هاجرت النساء المسلمات حفاظا على دينهن من ان تفتتن ولان القران الكريم اشار الى هجرة المسلمين في آيات عديدة فان هنا قد خص النساء بموضوع الهجرة وسماهن المؤمنات قبل الوصول وهذا دليل على ايمانهن رغم حداثه الاسلام لقد هاجرن المسلمات في سبيل نصرة دين الاسلام ولم تكن فرارا من زوج ان الهجرة بحد ذاتها امتحان للمرأة نفسها لاثبات كفائتها السياسية والدينية وقدرتها على التحمل من اجل العقيدة وفي هذا الايه الكريمة تثبت الاهلية الكاملة للمرأة وكفائتها وتحملها الكثير من اجل الحفاظ على عقيدتها ودينها ولا فرق بين الرجل والمرأة

٣-المباهلة

(ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقة من تراب ثم قال لة كن فيكون الحق من ربك فلا تكونن من الممترين فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناؤكم ونساءنا ونساؤكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكافرين) ال عمران ٥٩-٦١ورد في تفسير ابن كثير(فلما اصبح رسول الله الغد بعدما اخبرهم الخبر اقبل مشتملا على الحين والحسين في خميل لة وفاطمة تمشي عند ظهرة للملاعنة ولة يومئذ عنده نسوة ...)هنا سؤال نطرحه .لماذا هذا الدعوة الالهية بان تشارك المرأة من كلا الجانبين في المباهلة ؟وكانت هذا الدعوة في زمن لا تعطي للمرأة وزنا ولهذا الامر يعطينا عدة دلالات

١-ان دعوة المرأة الى المشاركة في المباهلة يدل بوضوح على اهليتها في المشاركة بالعمل السياسي

٢-الاية تشير الى مشاركة المرأة المسلمة الرجل المسلم في اللحظات الحساسة

٣-حاء في الرواية ان الزهراء جاءت مقنعة أي حضرت بحجابها الاسلامي وهذا يدل ان الحجاب لم يكن عائقا عن المشاركة في الشؤون السياسية

٤-كان لدى رسول الله (ص) زوجات كثيرات ولكنة اخذ معه ابنته الزهراء وهذا دليل على كفاءة الزهراء للمشاركة السياسية والمشاركة في صنع القرار

٥-ان المباهلة لم تكن مقتصرة على النساء فقط بل كان مؤتمر سياسيا عاما دعيت فيه النساء الى جانب الرجل

٤-ايه الولاية

(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله و رسوله اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم)[١٠]هذا الآيات صريحة وواضحة التي تحدد دور المرأة المؤمنة في الحياة الاجتماعية كلها فتبين الآيه الكريمة ان هناك دورا مطلوبا من المرأة دور متماثل الى دور الرجل فالآيه لم تفرق بين الاثنين ووجبت عليهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتوضح ان النهضة الاجتماعية لابد ان تحصل باشراك كلاهما (الرجل والمرأة)لو لاحظنا الادوار التاريخية للمرأة لوجدنا انها ساهمت في تكلفها بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر بصور متعددة ومثال على ذلك هو خطبة السيدة زينب بنت علي ابن ابي طالب علية السلام في قصر يزيد لعنه الله اذ امرت بالمعروف امام حاكم جائر لأننا نعلم جميعا ان اعظم انواع المنكر هو الحاكم الجائر والقانون الفاسد ان المسألة الاجتماعية تحتاج

الى ركائز عليا اساسية هنا تظهر اهمية الاصلاح السياسي والاصلاح السياسي يحتاج الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لاجل العدالة ولأصلاح فسنقول حينئذ ان الاصلاح السياسي هو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وللمرأة دورٍ كبيرا فية لا يقل عن دور الرجل فالمرأة مسؤولة كالرجل عن اصلاح الواقع فالرحال والنساء فية اولياء بعضهم ليسوا ذكرا او انثى كل منهم يساعد الاخر ويناصره في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

٥- اية المجادلة

((قد سمع الله قول التي تجدلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما أن الله سميع بصير ...الذين يظاهرون منكم من نسائهم ماهن أمهتهم أن أمهتهم إلا اللائي ولدنهم وأنهم ليقولون منكرا من القول وزورا وان الله لعفو غفور))[١١] ان القرار السياسي يحتاج في صياغته الى عوامل عديدة ومتداخلة وهذه العوامل هي قد تكون من اصعب القرارات السياسية وهي التي تمس ظواهر اجتماعية متراكمة لتشكيل تخلفاُ اجتماعيا مترسخا في افكار ابناء المجتمع.ومن الامور المتداخلة هي جرأة وشجاعة المرأة لتحقيق مطالبها وان تحاور خولة بنت ثعلبة مع رسول الله صلى الله علية والة وسلم وهي تشكو عرفا اجتماعية يهضم حق من حقوق المرأة كشف عن نضج سياسي جديد في الاصلاح العام واظهر شخصية المرأة التي تجد الشجاعة لتسلط الضوء على العرف الخاطئ فالمرأة التي تقول الظهار هو ظلم للنساء فهذا افق جديد في وعي المرأة السياسي ولاجتماعي ولقد أجمع المفسرون ان سبب نزول آيات من سورة المجادلة هي لإلغاء عرف اجتماعي ظالم والعجب ان شكوى هذه المرأة تتحول الى آيات قرانيه بينات والارادة الالهية تعلم الانسان مفهوم جديد من مفاهيم السياسية وهي الحرية الرأي واحترامه بالسماع (والله يسمع تحاوركما)ثم يأتي الاصلاح الالهي العاجل بعدما اكملت حديثها مع رسول الله (ص) نزل جبرائيل (ع) بالآيات البينات في الاصلاح لقد احترم الاسلام رأي المرأة وهذا دليل على احترام حقوقها بالكامل وانها مخلوق عاقل تام الاهلية مفكر وله رأي وللرأي قيمته ووزنة نستنتج من الآيات الكريمات ما يلي من حقوق سياسية للمرأة

١-منحت اية البيعة المرأة حق التصويت والانتخابات

٢-اية الهجرة منحت المرأة حق اللجوء السياسي وهو حق قرته الامم المتحدة لسنة ١٩٨٤

٣-ومنحت اية المباهلة حق المشاركة في المؤتمرات السياسية بما يطلق علية مصطلح (المسيرات)التأييد والرفض والاعتصامات

٤-ومنحت اية الامر بالمعروف والنهي عن المنكر هومن حق المرأة و مسئوليتها الشرعية في الاصلاح بالآمر بالمعروف بكل انواعه وتؤكد على واجبات المرأة السياسية كالرجل تماما

٥-واية المجادلة تمنح المرأة حق المشاركة في صنع القرار عبر ابداء الراي في المواضيع المطروحة

٦-القصص القرآنية

لقد صور لنا القران المجيد قصص كثيرة عن الملوك الطغاة المعاندين للحق ولكن يصور لنا القران عن نساء عظيمات بأسلوب فني رائع ومنهن قصة الملكة (بلقيس)

وهي ملكة سبأ فالقران يعرض قصتها كيف انها ساقت قومها الى بر الامان وحسن العاقبة لها

فالقادة من الرجال الذي وجد في منطقهم قولهم قالوا (نحن اولوا قوة واولوا بأس شديد والامر اليك فانظري ماذا تأمرين)[١٢]

بينما رأت هي الصبر والتريث وعدم التعجيل في القرار حتى يبين حقيقة نبي الله سليمان (ع)

لكي تعرف هل هو نبيا ام ملكا لان في استخدام القوة قد تؤدي الى الحرب ودمار وكأنما القران يبين لنا ان القوة العضلية ليست الحل المنطقي وخاصة في الشؤون السياسية .يقول الزمخشري في تفسير الكاشف[١٣] نحن اولوا قوة أي قوة الاجساد وقوة الآلات والعدد والبأس والنجدة والبلاء في الحرب والامر اليك موكل ونحن مطيعون لك فأمرينا بأمرك نطعك ولا نخالفك كأنهم اشاروا عليها بالقتال أو ارادوا ونحن من ابناء الحرب لا من ابناء الرأي والمشورة وانت ذات الرأي والتدبير فانظري ماذا ترين نتبع رأيك ؟فلما احست منهم الرأي الى المحاربة رأت من الرأي الميل الى الصالح والابتداء بما هو احسن ورتبت الجواب فزيفت اولاً ما ذكرواة وأوضحت الخطأ فيه (ان الملوك اذا دخلوا قرية عنوة وقهرا افسدوها أي جعلوها خرابا وجعلوا اعزتها ذلالا واهانوا اشرافها .وهنا توضح لنا قوة التحليل السياسي الذي كانت تتمتع فيه بلقيس فهي لا تريد القتال ابدا واستشارت قومها فكان تفكيرهم على استخدام منطق القوة دون التفكير في عاقبة الأمور قال سيد قطب[١٤] على اعتراضها عن الحرب وتفكيرها في استبيان شخصية سليمان فيقول ((والامر اليك فانظري ماذا تأمرين))(وهنا تظهر شخصية المرأة من وراء شخصيه الملكة المرأة التي تكره الحروب والتدمير والتي تنضي سلاح الحيلة والملاينة قبل ان تنضي سلاح القوة المخاشنة)وهنا تظهر قوة شخصية المرأة في المشاركة في أتخاذ القرارات الحاسمة .

أن قصة بلقيس مع نبي الله سليمان علية السلام التي أمنت برسالته تكشف لنا عن جوانب عديدة أهمها قدرة وأهلية المرأة على اتخاذ القرارات والمشاركة في الامور السياسية وفي أعلى المراتب وخصوصا ان الملكة بلقيس حاكمة لوحدها وليست مع زوج اواب او اخ تستشيره ولنها نجحت حتى في اصعب الظروف.وفي هذا لآية الكريمة يصور لنا الباري ديمقراطية الحكم واتباع مبدأ الشورى وهو نفس المبدأ القرآني فلم تكن حكومتها ظالمة ولا مستبدة بل كانت حكومة ناجحة ديمقراطية وكانت الملكة بلقيس مثالا للمرأة الملكة ذات حنكة سياسية والذكاء السياسي بينما ذكر القرآن الكريم نماذج عن ملوك أفسدوا البلاد والعباد بسبب تكبرهم كفرعون ومن القصص على سبيل المدح ابنتا شعيب اللتان ساعدتا موسى عليه السلام عندما هرب من بطش فرعون وآسيا امرأة فرعون والتي أسلمت لله رب العالمين بالرغم من بطش فرعون وتجبره ومريم بنت عمران والتي قال عنها بعض العلماء أنها نبية وأجازوا أن يكون النبي أنثى بناء على ذلك فهذه القصص كلها تدل على دور المرأة في الأحداث السياسية وفي الشأن العام وعلى رجحان عقلها وقوة شخصيتها.

الفرع الثاني: اهلية المرأة في العمل السياسي في التاريخ

وأما أحداث السيرة النبوية فهي مليئة بأحداث سياسية كان للمرأة دور بارز فيها يعض المانعين المرآة من العمل السياسي ووانها غير مؤهلة لهذا العمل شرعا فلو كانت مؤهلة لمارسته النساء في صدر الاسلام في عصر النبي محمد صلى الله علية والة وسلم والخلفاء الراشدين وهذا الامر لم يحدث على الاطلاق الأ من أم المؤمنين عائشة التي ندمت على ما فعلت فلا يعتبر عملها حجة يحتذى به ولو كان هذا الامر مشروعا لذاع بين المسلمين لعل فهم بعض من تصور العمل السياسي سابقا يشابه او يقارن الشكل والاسلوب السائد فلا يرون لذلك أثرا في سلوك المرأة في صدر الاسلام كما انهم لاحظوا أن المرأة المسلمة لم تتصد لتولي الحكم والسلطة على اعلى مستوى في رئاسة الدولة

أ-عمل المرأة السياسي ابان صدر الاسلام

أن اشكال واساليب العمل السياسي تختلف باختلاف شكل المجتمع ومؤسساته وطرق التعبير السياسي في.

ا- مشاركة المرأة ابان صدر الاسلام

وما كان سائدا في صدر الاسلام هو ان عمل المرأة السياسي في عصر النبي وما واجهته من كيد وعدوان وما خاضه المسلمون من حروب دفاعا عن عقيدتهم فهي في هذا الفترة لها دور مهم وايجابي فلها ادوار فاعلة في تلقي الدعوة والعمل لها وتحمل الاذى في سبيلها والهجرة عن الوطن والاهل والمشاركة في الحروب في مجال الطبابة وتداوي المجاهدين والقتال في بعض الحالات والسيرة النبوية حافلة في ذلك وقد تلقى النبي صلى الله علية والة وسلم بيعه النساء في العقبة بعد الهجرة النبوية ولم تكن المرأة في المجتمع الاسلامي أن ذاك مؤهلة على المستوى الثقافي العملي للتصدي لهذا الاعمال كما ان المجتمع على مستوى الاعراف والتقاليد لم يسمح لتولي المرأة مهمة العمل السياسي على مستوى السلطة العليا ولم تكن مؤهلة على المستوى الثقافة الموروثة من العهد الجاهلي ونظرة المجتمع الجاهلي الى المرأة عدم قبول توليها لأي منصب قيادي في السلطة فهذا ثقافه كانت ولا زالت حيه في عقول المجتمع .لو فحصنا سيرة المجتمع الاسلامي اخذين بالاعتبار طبيعة ومكوناته ومجالات اهتمام السياسي فيه فسنجد أن المرأة المسلمة لم تكن غائبة عن العمل السياسي بحسب أعراف وأساليب ذلك العصر ومن هذا الشخصيات النسائية التي ساهمت بشكل واضح واحيانا ساهمت بشكل فعال وبقوة وتسعى سعيا حثيثا للدفاع عن رسول الله ومن أجل نصره دعوة رسول الله للأ سلام فتهب المال والثروة الطائلة التي امتلكتها من سنين طويلة في العمل بالتجارة لتنفقها على الدين الجديد أنها السيدة خديجة بنت خويلد الاسدي اول من اسلمت وضحت وساهمت بمالها كلة في مشروع الانفاق السياسي حتى يقوى دين الاسلام .فكانت وزيرا الى رسول الله ومستشارا له وكانت كمثل وزير المالية في وقتنا الحالي .فقد استطاعت هذه السيدة الجليلة (رضى الله عنها)ان تثبت نقلة حضارية مميز في تاريخ تحرير المرأة فكريا وفي فكر الدين و تطويرا في العقيدة . لماذا قامت السيدة الاولى بهذا الاعمال الجليلة هل تمردت على أنوثتها او هل كانت أنوثتها عائق لها عن المشاركة السياسية ؟ ان السيدة خديجة (عليها السلام) تؤدي دور رسالي بالانسجام تام مع انوثتها حتى نالت الكمال المعنوي بل الكمال الرسالي لقد كانت سلام الله عليها مؤمنة صابرة مجاهدة شاركت رسول الله (صلى الله علية وال وسلم)في دعوته ومحنته حتى قال عنها رسول الله (ص) ((أمنت بي أذ كفر الناس وصدقتني اذ كذبني الناس وواستني بمالها اذ حرمني الناس))لقد كانت خديجة (عليها السلام)المؤيدة السياسية والدينية الاولى لدعوة الرسول الاكرم ومن الشواهد التاريخية سيرة أم المؤمنين السيدة أم سلمى (ع) لقد كانت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله خير أنموذج على وعي المرأة المسلمة سياسيا، عندما مر المسلمون بامتحان عصيب كاد أن يهلكهم بعدم طاعتهم لرسوله ﷺ، فقد ورد في السيرة النبوية المطهرة أن النبي ﷺ بعد صلح الحديبية قام إلى الصحابة وقال لهم ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ، انْحَرُوا وَاحْلِقُوا، فَمَا قَامَ أَحَدٌ، ثُمَّ عَادَ بِمِثْلِهَا، فَمَا قَامَ رَجُلٌ، حَتَّى عَادَ بِمِثْلِهَا، فَمَا قَامَ رَجُلٌ، فَرَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَدَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَقَالَ: «يَا أُمَّ سَلَمَةَ، مَا شَأْنُ النَّاسِ؟» قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ دَخَلَهُمْ مَا قَدْ رَأَيْتَ،

فَلَا تُكَلِّمَنَّ مِنْهُمْ إِنْساناً، وَاعْمِدْ إِلَى هَدْيِكَ حَيْثُ كَانَ فَانْحَرْهُ وَاحْلِقْ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَا يُكَلِّمُ أَحَداً حَتَّى أَتَى هَدْيَهُ فَنَحَرَهُ، ثُمَّ جَلَسَ، فَحَلَقَ، فَقَامَ النَّاسُ يَنْحَرُونَ وَيَحْلِقُونَ﴾إن هذه القصة إن دلت على شيء فإنما تدل على عدم تفريق الإسلام بين أن تأتي المشورة من رجل أو امرأة طالما أنها مشورة صائبة، فالرأي الذي أشارت به السيدة أم سلمة رضي الله عنها على النّبيّ ﷺ وسلم يوم الحديبيّة تدلّ على وفور عقلها وصواب رأيها، وفي هذا رد على من يقول إن المرأة لا تصلح للاستشارة بسبب عاطفتها الغالبة على عقلها ثم إن في قبول النبي ﷺ لمشورة زوجته أم سلمة تكريم للمرأة التي يزعم أعداء الإسلام أن الإسلام لم يعطها حقها وتجاهل وجودها، وهل هناك اعتراف واحترام لرأي المرأة أكثر من أن تشير على نبي مرسل، بل ويعمل النبي ﷺ بمشورتها لحل مشكلة عويصة تخص عموم المسلمين.شاركت أم سلمة (عليها السلام) مع النبي (صلى الله عليه والة وسلم) ويصحبها أكثر من غيرها من أزواجه لتؤدي الوظائف اللائقة بالنساء، إذ أنهن غير مكلفات المعطلة الدقيقة، وتلتزم عن أم سلمة (ع) قالت: (يا رسول الله معك إلى الغزو فقال يا أم سلمة إنه لم يكتب على النساء جهاد فقالت أداوي الجرحى وأعالج العين وأسقي الماء قال فنعم)فخرجت مع النبي (ص) إلى غزوة بني المصطلق في شعبان من السنة الخامسة للهجرة، وكذلك مع النبي (ص) في قبته في معركة الخندق، وروت بعض تفاصيل ما حدث وما حل بالمسلمين رفي المعركة واصطحابها النبي (ص) في غزوة بني قريضه ، وكانت حاضرة في صلح الحديبية وقد نقلنا رأيها الحكيم الذي قالته لرسول الله (ص)واصطحب الرسول (ص) ام سلمة (ع) في غزوة خيبر، فقد روى عنها قولها ((سمعت وقع السيف في بيض مرحب)لقد تعرضت المرأة كالرجل تماما الى الاضطهاد من قبل المشركين من قريش في ملاحقة المسلمين الاوائل فكانت سياط التعذيب ينال من الجنسين ومن اللائي عذبن نذكر منهن

١-سمية بنت خياط والدة عمار بن ياسر عذبها آل المغيرة وكان رسول الله (صلى الله علية والة وسلم) يمر بها وزوجها وابنتها يعذبون في رمضاء مكة فيقول (صبراً آل ياسر فأن موعدكم الجنة) .

وكان أبو جهل يعذبها فطعنها فماتت فكانت أول شهيدة في الاسلام

٢-حادثة بنت المؤمل أخت ام عبيس زنيره الرومية كانت من الاوائل في الاسلام وكان أبو جهل يعذبها حتى ذهب بصرها فعيرها المشركون وقالوا اعمتها اللات والعزى فقالت كذبوا وحق الله ما يغنيا ولا ينفعان فرد الله بصرها ٢ومن النساء المجاهدات في زمن الرسول محمد (ص) أميمة بنت القيس بن ابي الصلت الغفاري كانت تتواجد في الحروب وكان لها دور مؤثر في معالجة الجرحى وأخلاء الشهداء وهي تعتبر أول ممرضة عسكرية في الاسلام وفن الشهداء وتواجد في ميدان الحرب تتولى الاعلام وترغيب المقاتلين عنة طريق الخطابة والشعر وكان الشعر أنذاك مؤثر عند العرب روي ان عدداً من نساء بني الغفار دخلن مع أميمة على النبي الاكرم محمد (صلى الله علية والة وسلم)وكانت المتحدثة عن النساء أميمة فقالت ((انا نريد ان نخرج معك في وجهك هذا فنداوي الجرحى ونعين المسلمين بما استطعنا)فأذن النبي صلى الله علية واله وسلم وشاركن في معركة خيبر وكانت تقودهن اميمة فكانت معلمة لهن تهديهن وهنا نلاحظ ان النساء عند طلبهن الاذن من رسول الله (صلى الله علية والة وسلم) في الخروج معهم لم يعارض ابدا بل سمح لهن بالمشاركة وهذا الخروج الى الحرب فيه دلالة على قوة المرأة وعلى احساس عميق بالمسؤولية وشعور عميق بالقدرة على الاداء وان الحضور في ساحة الحرب يعتبر يحد ذاته نشاطا سياسيا صعبا وان تأييد الرسول (صلى الله علية والة وسلم) حضور النساء دليل على اهلية المرأة التامة .

الفرع الثالث: عصر ما بعد وفاة الرسول (ص)

بعد أستشهد الرسول الامين محمد (صلى الله علية والة وسلم) قد انحسرت المرأة عن الحياة السياسية وذلك لان المسلمين لم يفهموا الدين الاسلامي الصحيح بسبب قصر فترة دخول المسلمين الاسلام ولذلك لم يفهم أكثر المسلمين تعاليم الدين الاسلامي وخصوصا نظرتهم حول المرأة وهناك نظرية اخرى تقول ان النظرة الدونية اتجاه المرأة هي من أثار الحياة الجاهلية التي كانت أثارها موجودة في أذهان الصحابة انفسهم ولهذا عادت الى الظهور بعد استشهاد الرسول محمد (صلى الله علية والة وسلم) وجرت احداث كبيرة أهدت الحروب وظهور المتنبئين وكذلك تسلط الامويين بالسلطة والعباسيين قد ساعدت على تخلف المرأة عن الحياة السياسية وهذا لا يعني انه لا توجد ظواهر سياسية وانشطة للمرأة بل ان الحياة في عصر ما بعد استشهاد (صلى الله علية وألة وسلم) كانت فيها مواقف نساء لعبن دورا مهما نذكر منها

١-في سيرة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بعد وفاة النبي محمد صلى الله علية وال وسلم يذكر في التاريخ انها قامت بعمل سياسي واسع وفعال قيادي تمثل انها اجرت اتصالات مع اشخاص بارزين من المهاجرين والانصار تتعلق في خلافة بعد رسول الله صلى الله علية وال وسلم وهي اول من يلقي خطابا سياسيا خطيرا وتتخذ من المسجد النبوي الذي هو مقر الحكومة منبراً لألقاء الخطاب السياسي وهو الخطاب الاول للمرأة المسلمة وتعمل السيدة سلام الله عليها على نشر الاعلام السياسي وتوجه الدعوات بالحضور الية وهذا يدل على الفطنة السياسية والقدرة

على اتخاذ قرار خطير لآثاره الجو العام وأهلية المرأة على التصرف بحكمة وعلى الشجاعة الكاملة واعلان الرأي وبيان الحق بعد أن اغتصب الخليفة ابو بكر حقين الاول هو حقها في فدك التي كانت خاصة لها والثاني حق زوجها أمير المؤمنين في الخلافة وتجاهلهم يوم الغديران مطالبة السيدة الزهراء سلام الله عليها بحقوقها المغصوبة امر ليس بالسهل وامرا خطيرا وهناك من يتراجع عن المطالبة بحقة حينما يكون وحيدا او يشاهد القوة المضادة له ولكن الزهراء عليها السلام الثكلى باستشهاد ابيها ومع هذا المصاب الاليم لم تترك الامر بسهولة وكلنا نعلم ان الزهراء عليها السلام أعظم من أن تطالب بحقوقها لتثبيت شؤونها الدنيوية الفانية وهي التي نزلت سورة الدهر بحقها تبارك لها عطاءها لأيام ثلاث تبقى مع اسرتها بلا طعام ولكنها ارادت اماطة اللثام عن حق مسلوب وارادت ان ترسم طريقاً للدفاع عن الحق اسلوباً للمرأة والرجل كيف يطالب بحقوقها دون وجل ودون الخروج عن أطار الشرع او الدين بل يبقى الشعار دوماً من أجل الدين ومع الدين كان الامام علي بجانبها الامامة المعصومة التي تريد ترشد المرأة للمطالبة بحقوقها وتدعم ابداء حرية الرأي الممنوحة لها وتتخذ من بيت الحكومة حينئذ نقطة انطلاق لها وهذا التحرك السياسي ادى الى انضمام جمع من المهاجرين والانصار وقد كانت تتصل بالأنصار في بيوتهم برفقة الامام علي علية السلام حيث خرج الامام علي (ع) يحمل فاطمة عليها السلام على دابة ليلا في مجالس الانصار تسألهم النصرة فكانوا يقولون يا بنت رسول الله (صلى الله علية والة وسلم) ((لقد كانت تعلم عليها السلام ان حقها الذي كانت تطالب فيه هو حق عام يخص المسلمين جميعا ولذلك فالقضية عامة تهم الجميع)) نعم أن الزهراء عليها السلام لم تبقى جليسة الدار بل خرجت الى بيت الحكومة تلقي خطابا امام الناس اجمعين ومن الثابت ان السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام قامت بعمل سياسي قيادي وذلك في اتصالاتها التي اجرتها مع اشخاص بارزين من الانصار والمهاجرين تتعلق برئاسة الدولة بعد استشهاد الرسول محمد (ص)ومن خلال مواقف السيد نساء العالمين فاطمة عليها السلام نستنتج ما يلي:

١-الدفاع عن الحقوق دفاع مشروع للرجل والمرأة

٢-الاعلام السياسي ضروري حيث ان الزهراء عليها السلام لم تجلس في بيتها بل ذهبت تطوف على ازقة المهاجرين والانصار ثم القت خطابها في المسجد النبوي الذي يعتبر هو دار الحكومة

٣-يجوز ان تخرج المرأة من البيت لغرض الدفاع عن شؤون الاسلام وقضاياه

٤- يجوز الاستماع الى صوت المرأة

ومن الشواهد في سيرة ام المؤمنين عائشة بعد وفاه النبي محمد صلى الله علية وال وسلم حيث انها قامت بعمل سياسي فعال في نقد سياسة الخليفة عثمان ابن عفان والتحريض المسلمين علية وبسبب هذا العمل السياسي قامت الثورة عليه وادت الى مقتلة ولم ينكر عليها احد من كبار الصحابة هذا عملها السياسي او من عامه الناس وخاصيتهم ثم قامت بعمل تحريضي ضد الامام علي علية السلام بعد تولية الخلافة حتى ادت الى قيام حرب الجمل بقيادتها وفي السيرة ذكرت في عهد الامام علي هناك نساء شاركن في بعض الامور السياسية او الانشطة ومنهن سودة بنت عمارة بنت الاشتر الهمدانيه والزرقاء بنت عدي بن قيس الهمدانيه

المبحث الثاني الأعلام السياسي

المرأة في ثورة الأمام الحسين علية السلام (زينب نموذجا)يعتبر الاعلام السياسي من الضروريات في الشؤون السياسية لما له من دور كبير للترويج لمفهوم معين او لغرض نشر فكرة معينة ولهذا السبب نلاحظ الدول وبعض الاحزاب لا تتوانى عن انفاق الاموال الطائلة من اجل نشر افكارهم ودعم مؤيديهم .ان الاعلام السياسي ضروري جدا وتبرز حاجته في الامور الحساسة والقضايا المصيرية المهمة ولذلك نشاهد الدول ترسل الكثير من الاعلاميين والصحفيين لتصوير الاحداث ونشرها بما تتلائم مع اهدافها ولو راجعنا التاريخ وعدنا به الى سنه ٦٠ هج في ذلك الزمان لا توجد تقنية حديثة من اتصالات سريعة ادركنا عمق الحاجة الى الاعلام خاصة بعد ان اثبتت التجربة الاسلامية ضياع الكثير من الوقائع والاحداث واهمال التاريخ لأشد الامور الحساسة وذلك يعود بسبب نقص الاعلام وعدم تسليط الضوء الكافية على هذه الحادثة او تلك لكي تبقى راسخة في الذهن الاجيال متداولة بين الشفاء والالسن ولعل كان هذا السبب الذي جعل الامام الحسين علية السلام يحمل عيالة واخواته معه الى كربلاء .لقد حمل الامام الحسين علية السلام السنة ناطقة لتنشر انباء التضحية في العالم العربي مذيعا سيارا يذيع تفاصيل تلك المعركة المأساوية الانسانية فلم يجد سوى تلك المخدرات من نساء بني طالب اللواتي سبين وسيرن بعد استشهاد الامام الحسين علية السلام في ركب فظيع مؤلم يجوب به الاقطار يلقين الخطب على الجماهير وينشرن الوعي بين الناس وينبهن المسلمين عن غفلتهم ويلفتن انظار المخدوعين ويفضحن الدعايات المضللة حتى ساد الوعي وتنبه الناس الى فظاعة الجريمة وانهالت الاعتراضات والانتقادات على يزيد والامويين من كل الفئات والجهات(١)ولولا وجود (وسائل الاعلام المتحركة) لما عرف الناس لماذا قامت ثورة الامام الحسين علية السلام بل لم يعلم باستشهاده فانه لما طافوا برأسه

الشريف قيل عنه انه رأس خارجي خرج على حكم يزيد (لع) لذلك استحق القتل ولولا وجود الحرائر اللائي كشفن الحقيقة المؤلمة التي كان يزيد (لع) حاول طمسها لما بقى لثورة سيد الشهداء باقية .وقبل ان ادخل في استعراض موقف النساء وخصوصا السيدة زينب بنت امير المؤمنين عليهما السلام وهي أن المرأة المسلمة ابان الحكم الاموي بدأت تتورى عن الحياة العامة وعن الشؤون السياسية فلا نجد موقف نسوي يسجله التاريخ بين عامي (٤٠ –٦٠)هج وهي بداية الحكم الاموي سوى الوافدات وربما يعود السبب الى امور منها تغيير سياسة معاوية (لع) وابتعادها عن طريق الاسلام ودخول افكار خاطئة ظالمة عن المرأة نتيجة احتكاك المسلمين مع الاقوام والامم المختلفة التي دخلت في الاسلام وكذلك بسبب الاحاديث الكاذبة التي روج لها رواجاً واسعاً التي تحط بالكثير من مكانة المرأة وتميت فريضة الجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر في زمن معاوية (لع) روج للاحاديث التي تزرع الخوف وتميت الجرأة والشجاعة وتبارك السكوت على المنكر وتحذر من المعروف حتى جاءت ثورة الامام الحسين علية السلام لتكشف عن حقيقة كثير من المعاني ومنحت المسلمين الوعي السياسي والعقائدي على تفهم الامور والتصدي للحاكم الظالم وكان مشاركة السيدة زينب سلام الله عليها في الثورة بمثابة محاولة لاسترداد حقوق المرأة الذي انحسر

وكان لابد من حدث كبير تيقظ الضمائر وكان لزينب عليها السلام مع النساء الواتي حظرن

١–عبد الوهاب الكاشي/ مأساة الحسين بين السائل والمجيب ص٨٠

الفاعل الاكبر في الثورة والاثر الكبير في تأجيج الواقع واثارة الجو السياسي العام الامر الذي ولد الخوف لدى الخليفة الاموي مما جعلة يلتمس الاعذار وسيل النجاة من عار الاثم الذي لحق به .فنشاهد السيدة زينب عليها السلام وأم كلثوم تلقيان الخطب المجلجلة التي جعلت الناس تبكي وتتألم على تخلفها عن نصرة الحسين علية السلام فاستعملت السيدة زينب عليها السلام الخطاب العتابي الذي يحصر المسلمين وكافة الشعب في موقع العتب واللوم مما يجعلهم يشعرون بالندم والتقصير ولهذا السب اهتزت الكوفة بعد القاء الخطبة للسيدة زينب عليها السلام وكذلك الشام مما جعل يزيد لع يسرع بإخراجهن من الشام وحتى لما رجعت السبايا الى المدينة اخذن يهيجن الرأي العام ضد يزيد بن معاوية وذلك عن طريق اقامة مجالس وبالندبة والتعداد بالجرائم التي ارتكبها لعنه الله علية يزيد ومن اتبعه والموبقات التي صدرت منهم اتجاه ال بيت النبوة حتى ضاق حاكم المدينة بذلك فكتب الى يزيد الذي امر بأبعاد العقيلة زينب من المدينة الى سوريا لتقضي أخر ايام حياتها فريدة غريبة وقد صدق الجاحظ الذي علق على هذه الجملة ، إذ قال:(صدق علي في قوله ؛نحن أهل البيت لا يقاس بنا احد، وكيف يقاس بقوم منهم رسول الله ،والاطيبان علي وفاطمة ، والسبطان الحسن والحسين ، والشهيدان حمزة وذو الجناحين جعفر، وسيد الوادي عبد المطلب، وساقي الحجيج العباس، وحليم البطحاء والنجدة ،والخيرة فيهم الأنصار من نصرهم، والمهاجرون من هاجر إليهم، ومعهم، والصديق من صدقهم، والفاروق من فرق بين الحق والباطل فيهم، والحواري حواريهم، وذو الشهادتين، لأنه شهد لهم ولا خير إلا فيهم ولهم ومنهم، والشأن عظيم، والعمل جسيم، والعلم كثير، كذلك الحال بالنسبة لعقيلة الطالبيين الحديث عنها حديث عن من قال فيهم تعالى :(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)[١٥]حديث عن ذلك البيت الذي قال فيه أمير المؤمنين :(نحن أهل البيت لا يقاس بنا احد) لأنها من ذلك البيت، أما عن دورها في أهم حدث عصف بالأمة الإسلامية بعد رحيل رسول الله (صلى الله عليه وآلة وسلم)، إلا وهو واقعة كربلاء، التي فيها تجلى تيار الردة الى الجاهلية، والانقلاب على الأعقاب، ووصل الى قمته وذروته، من خلال المعسكر الأموي ... كما تجسد وتبلور خط الرسالة والقيم الإلهية في الموقف الحسيني العظيم، وفيها شرعت للأمة مقاومة الظلم والطغيان، وشقت طريق الثورة والنضال أمام الطامحين للعدالة والحرية .وقد كان لها سلام الله عليها دوراً سياسيا أساسياً رئيسياً في هذه الثورة العظيمة ، فكانت الشخصية الثانية على مسرح الثورة بعد شخصية أخيها الإمام الحسين ،فكانت معه في اغلب الفصول والمواقف، بل أنها قادت الثورة بعد استشهاد الإمام الحسين وأكملت حلقاتها.فلولا كربلاء لما بلغت شخصيتها هذه القمة والتألق والخلود ... ولولا السيدة زينب لما حققت كربلاء أهدافها ومعطياتها وآثارها في واقع الأمة والتاريخ . تشهد كتب التاريخ وكتب السيرة والكتب التي تناولت واقعة الطف الأليمة التي راح ضحيتها نتيجة الغطرسة الأموية والعصبية القبلية ثلة مؤمنة من آل الرسول مع ثلة مؤمنة أخرى من الصحابة المنتجبين ، وكان على رأسهم قائد البيت الهاشمي وزعيمهم الإمام الحسين (عليه السلام) في العاشر من المحرم سنة إحدى وستين للهجرة المباركة اذا هو الهدف، ومن وراءه . وجود نساء الأنصار ومشاركتهن في واقعة الطف الأليمة؛ لأن لأولئك النسوة دوراً هاما سيقمن به اثناء تلك الواقعة، أو حتى فيما بعد الواقعة التي بقيت حتى يومنا هذا صفحة سوداء في تاريخ البشرية والمرحلة التي بعدها، فهي كما قال عباس محمود العقاد :(واقعة الطف تمثل نكسة الضمير الإنساني)فالذي قرأ التاريخ قراءة صحيحة أمكنته رؤية تلك النسوة اللائي قاتلن إلى جانب الرجال، وبعضهن قد نلن الشهادة فيها او بعدها بقليل، وأخر حاولن المشاركة في القتال لكنهن فوجئن برفض الإمام الحسين(عليه السلام) ذلك ،بينما كان دور الأخريات منهن دور المحرض لرجالهن وأبنائهن على خوض المعركة دفاعاً عن آل الرسول، ونساء قمن بدور الرعاية والإشراف وحفظ النسوة والأطفال

خلال المعركة وما بعدها كالعقيلة زينب (عليها السلام)التي سنتحدث عن دورها في ذلك . نحاول قبل الحديث عن دور العقيلة زينب الوقوف على دور أبرز من شاركن في المعركة، ونحن إذ نورد هذا العدد المحدود منهن، فهذا لا يعني انه لا يوجد غيرهن، ولكننا في هذه العجالة نكون مضطرين للوقوف على بعض دون بعض؛ لأن الوقوف عليهن كلهن معناه تأليف كتاب واسع؛ لأن المعسكر الحسيني الذي مَثُل في كربلاء رغم صغره وقلة افراده احتوى على اطياف الامة كافة، ففيه المولى والعبد، والشيخ والطفل، والصحابي والتابعي ، والأبيض والأسود، وفيه القوي والضعيف، وفيه الرجل الى جانب المرأة.

وهنا نحاول الوقوف على اسماء ابرزهن، وادوارهن سواء ما كان قبل الواقعة وما بعدها .

١- النساء اللائي كان دورهن قبل الواقعة:إن لكل واحدة ممن ناصرن آل الرسول ووقفن معهم دور وموقف سياسي يختلف عن الأخرى ،ولكن يجمعهن الإيمان بأرقى مفاهيمه الإنسانية والتي جاء بها الاسلام، ولخصها في شخص الإمام الحسين (عليه السلام) وأهدافه، فممن كن على ضفاف نهضته المباركة :

اولاً: مارية بنت منقذ العبدي :المرأة التي موّلت الثائرين، اذ كانت أرملة استشهد زوجها في معركة الجمل نصرة لأمير المؤمنين(عليه السلام)، ومع هذا كانت موالية للحق دون أي ملل او كلل، تحوز على موالية للخف دور أي ملل وكلل، وكانت تحوز مكانة مرموقة في المجتمع العلوي البصري، وتمتلك اموالاً طائلة، ولما بدأ الصراع العلوي الأموي على أشده فتحت بيتها للزعماء الموالين لآل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)،ولعلي وبنيه (عليهم السلام)، ليكون نادياً فكرياً يتناقش فيه الزعماء قضايا الامة، ومركز اتصال وتواصل لدعم المعارضة، ولما عرفت بوصول رسائل الإمام ابي الاحرار (ع) الى أشراف البصرة، خرقت ببكائها الغاضب محفل الأشراف الذين كانوا يجتمعون في بيتها لتقول كلمتها المدوية بعدما سألوها عن سبب غضبها وبكائها :(ويلكم ما اغضبني احد، ولكن أنا امرأة ما اصنع؟ سمعت ان الحسين ابن بنت نبيكم استنصركم وانتم لا تنصرونه؟، فأخذوا يعتذرون بعدم امتلاكهم السلاح والراحلة، عندها أخذت كيساً مليئاً بالدنانير الذهبية والدراهم الفضية ،وأفرغته أمامهم وقالت :(فليأخذ كل منكم ما يحتاجه وينطلق في نصرة سيدي ومولاي الحسين (عليه السلام))، فيا ترى من جاد بماله في نصرة الحق والعقيدة؟، فهذه المرأة قد ضربت مثلاً سامياً لما يجب ان تكون عليه المرأة المسلمة ،وان كانت ما قامت به فوق السمو؛ لأن المرأة- إلا ما عصم الله- تميل -بطبعها- الى حب المال واقتناء الحلي، بينما هذه المرأة المؤمنة أنفقت مالها في سبيل نصرة الحق وأهله.اذاً كان دور هذه المرأة الصالحة نابعا من وحي ايمانها بمبادئها، فكانت تدفع باتجاهين: معنوي ومادي، اما المعنوي فهو شحذ الهمم، واما المادي فتمثل في تمويل الثوار .

ثانياً: طوعة الكوفية : المرأة التي احتضنت الثائر الذي وجد نفسه وحيداً بعد ان نقض الكوفيون عهودهم ومواثيقهم مع الحسين، فقد كانت هذه المرأة كباقي النساء تحمل حبا لإبنها الوحيد، فكانت تقف بالباب تنتظر قدومه خوفاً من ان يصيبه مكروه، وكانت قلقة عليه فترة غيابه عن البيت، وكانت الكوفة آنذاك في انتفاضة عارمة ضد الطاغية يزيد وأعوانه وجلاوزته الذين كانوا يمارسون القمع والاضطهاد، فبينما هي واقفة كعادتها على الباب واذا بالثائر المنتفض والسفير القائد على بابها، انه مسلم بن عقيل سفير الحسين (عليه السلام) يبحث عن شربة ماء يسد بها رمقه، وعن ملجأ آمن يأوي اليه من غدر الغدرة، فقد تعرفت عليه طوعة من حديث دار بينهما، فلم تتردد ولو لحظة في القيام بالواجب الملقى على عاتقها من إيواء الثائر المخلص، فقامت بالترحيب به، وأسرعت بخفة معهودة عند النساء، فجهزت له بيتاً يأوي اليه وهيأت له كل مستلزمات الضيافة والتكريم، و جاء ابنها المدلل بلال ذلك المتعاون مع السلطة، ، ولما عرف بالأمر اخذ يفكر في هذا الصيد الثمين الذي كان يبحث عنه وكان من امرهِ ان أخبر السلطان بالأمر، وكان من أمر مسلم خوض المعركة مع الظالمين حين جاؤوا للقبض عليه، وما كان أمام طوعة إلا ان تتبرأ من إبنها بلال :(انه عمل غير صالح) (هود ٤٦) فتعتذر من مسلم بن عقيل :(لا تؤاخذني بما نسيت) (الكهف ٧٣) وطلبت من الله الغفران :(ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا) (البقرة ٢٨٦) ومسلم ينهض ليستعد لمواجهة القوم ويلتفت إليها (لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم)(يوسف ٩٢)، فأخذ يودعها ويقول : رحمك الله وجزاك عني خيراً. فمن يا ترى احتضن رجلاً خطيراً كمسلم؟ (٧) ، فكان دورها (رضوان الله عليها) احتضان ذلك الثائر الذي عجز الرجال عن احتضانه معرضة حياتها للخطر، فكانت مثالا للشجاعة والايثار والتضحية ونكران الذات

ثالثاً : الأسدية: وهي زوجة علي بن مظاهر الاسدي من المؤمنات الموالیات لأهل البيت (عليهم السلام)التي من الله عليها بشرف صحبة الركب الحسيني والتزود من معاشرة عقيلة بني هاشم وأخواتها وبنات أخيها، وشاركت بحبها ومشاعرها ودموعها وعقلها وجسمها بنات الرسالة في أحداث كربلاء وما بعدها من سبي وسفر بعيد وسياط مؤلمة وجوع وعطش واشتهار في شوارع الكوفة والشام الذي هو اشد المصائب على مخدرات الرسالة والمؤمنات اللواتي معهن، ولكي نقف على عظمة هذه المرأة الموالية التي ملئت حباً وتضحية لأهل البيت (ع) والتي تلبست بثوب الصابرين فنالت مقامهم الرفيع، وصارت قدوة للنساء، واسوة في الموالاة والمودة لأهل البيت (عليهم السلام)يقال: ان الإمام الحسين (عليه السلام) في ليلة عاشوراء

قال لا صحابه : (اجلسوا رحمكم الله و جزاكم الله خيراً)، ثم قال :(ألا ومن كان في رحله إمرأة فلينصرف بها الى بني أسد)، فقام علي بن مظاهر وقال:(ولماذا يا سيدي؟)، فقال الحسين (عليه السلام) :(ان نسائي تسبى بعد قتلي وأخاف على نسائكم من السبي)، فمضى زوجها إليها فاستقبلته قائلة:(يا ابن مظاهر أني سمعت غريب فاطمة خطب فيكم وسمعت في اخرها همهمة ودمدمة فما علمت ما يقول ، فاخبرها بما قال الحسين (عليه السلام) فقالت ما انت صانع؟ قال :(قومي حتى الحقك ببني عمك بني اسد فقامت ونطحت رأسها بعمود الخيمة وقالت : والله ما انصفتني يا بن مظاهر، أيسرك ان تسبى بنات رسول الله وأنا آمنه من السبي؟ أيسرك ان تسلب زينب ازارها وانا استتر بأزاري؟ أيسرك ان تذهب من بنات الزهراء اقراطها وانا اتزين بقرطي؟، ايسرك ان يبيض وجهك عند رسول الله ويسود وجهي عند فاطمة الزهراء، والله انتم تواسون الرجال ونحن نواسي النساء، فرجع علي بن مظاهر الى الحسين (عليه السلام) وهو يبكي فقال له الحسين (عليه السلام): ما يبكيك؟، فقال: سيدي: ابت الاسدية الا مواساتكم، فبكى الحسين (عليه السلام) وقال: (جزيتم منا خيراً)فجسد موقفها هذا إيمانها بنهضة الإمام الحسين (عليه السلام) ، فهي بذلك خير من رجال هذه الامة التي جاءت لقتل الإمام (عليه السلام) بل هي خير من رجال عدوا من الصحابة أختاروا السلامة على المشاركة .

٢- النساء اللائي كان دورهن بعد الواقعة :

اولاً :دلهم بنت عمرو الكوفية: ورد اسمها هذا في بعض المصادر التاريخية، وورد في البعض الآخر باسم (ديلم بنت عمرو)

ولم نجد لها ذكراً في كتب الرجال ولا التاريخ إلا بعد ان جاء رسول الحسين يدعو زهيراً .بيد ان موقفها الذي سجله لها التاريخ بكل عز وافتخار جعلها في رتبة النساء المميزات، وكشف عن عمق ولائها ومعرفتها بالحق، وأدبها الرفيع في التعامل مع إمامها وزوجها. روى الطبري عن أبي مخنف، قال: فحدثتني دلهم بنت عمرو وامرأة زهير بن القين .قالت لزوجها: سبحان الله أيبعث إليك ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)ثم لا تأتيه؟، فلو أتيته فسمعت من كلامه فمضى زهير بن القين، فما لبث ان جاء مستبشراً قد أشرق وجهه، فأمر بفسطاطة وثقله ومتاعه، فحولَ الى الحسين (عليه السلام) وقال لإمرته: انت طالق، فاني لا أحب ان يصيبك بسببي إلا خير، وقد عزمت على صحبة الحسين (عليه السلام) لأفديه بنفسي، وأقية بروحي، ثم أعطاها مالها وسلمها الى بعض بني عمها كي يوصلها الى أهلها، فقامت إليه وبكت وودعته وقالت: كان الله عوناً ومعيناً، خار الله لك، أسألك ان تذكرني في القيامة عند جد الحسين (عليه السلام) ، فقال لأصحابه: من أحب ان يصحبني و إلا فهو آخر العهد مني به.وبالرغم من ان هذا النص التاريخي لا يتضمن أكثر من موقف واحد لا أكثر، إلا أنه يكشف عن صورة تكاد تكون شاملة تؤدي الى تفاصيل تستوعب حياة هذه الحرة العظمية، لأن عقل الإنسان لا يعرف إلا في المواقف الصعبة التي تحتاج الى اتخاذ القرار في فتره وجيزة لتحديد المسار على مفترق الطرق، سيما إذا كان الطريقان من الخطورة بمكان، فأما الى الجنة والسعادة الأبدية، وإما الى النار و الشقاوة السرمدية، فهذهِ الزوجة أدركت بحسها المرهف، وشعورها اللطيف ان زهيراً وقع في ورطة بين أولئك الرجال الذين كانوا يحيطونه، وكانوا على الأغلب عثمانية – كما نص على ذلك بعض المؤرخين– فتحركت بعقلها ومداراتها لتستوعب الموقف وتخرج زهيراً من حرجه بين القوم، فانبرت تحرضه على قبول دعوة ابن رسول الله، لتكون مشجعة له من جهة ،وتقدم له مبرراً أمام القوم للاستجابة من جهة أخرى ،وهكذا يجب ان يكون دور المرأة الصالحة التي هي عاملة من عمال الله في الأرض، يهمها سعادة زوجها، وان تراه في الموضع الذي يحبه الله ورسوله وابن رسوله، ولا تستسلم لأنانيتها وخلودها الى الدعة والراحة، فإذا ضمنت ما يرضيها لا تعير لما أصاب زوجها خيراً كان ام شراً، سعيداً كان او شقياً . ويقال انها بعد مصرع زوجها بعثت كفناً بيد غلام لها وقالت له: اذهب وكفن مولاك، فذهب الغلام ليكفن سيده فوجد الحسين (عليه السلام) بلا كفن فكفنه به ورجع واخذ كفناً آخر وكفن به مولاه زهير بن القين على ان الذي عليه علماء الإمامية ان الإمام السجاد هو من تولى تكفين ودفن الإمام الحسين (عليه السلام)وهكذا يكون دور هذه المرأة التضحية والفداء والتأثير المباشر على زوجها في انقلاب المعتقد والافكار، وهذا قلما نجده عند باقي النساء، فهي قامت بدورين: تمحيص الراي، والنصرة والتضحية.

ثانياً : أم وهب النصرانية ،وزوجته: أم وهب بن حباب الكلبي ، وقيل أم وهب بن عبد الله بن حباب الكلبي ، المرأة التي آمنت وضحت، قد كانت وابنها وهب على الديانة النصرانية ، ولم يعرفا عن الإسلام ما يجعلهما يفكران بجد في التحول عن معتقدهما، ولكن الصدفة لعبت دوراً بذلك ، فقد صدف ان نزلاً في مكان سبقهم الإمام الحسين اليه، فوقعت هيبة الإمام الحسين في نفسه وامه مأخذاً عظيماً، فدخل نور الهداية قلبهما بعد ان تحدثا للإمام الحسين (عليه السلام)، وبعد ان علما انه نهض لإحقاق الحق وإزهاق الباطل ،قررا الالتحاق به ، فلما وقعت واقعة الطف كان دور الأم دوراً مشرفاً، فقد وقفت موقف الأم التي تشجع ولدها على القتال لتقدمه شهيداً بعد أيام من إسلامها بين يدي ابن صاحب الرسالة، ولم تكتف بذلك بل وبعد استشهاده أخذت بيدها عمود الخيمة ، وأخذت تدافع عن الحسين و آلة(عليه السلام)، فلما شاهدها الإمام سارع الى إرجاعها الى الخيمة معلماً اياها ان الجهاد قد وجب على الرجال دون النساء ووعدها بالجنة وضمن لها ذلك ، أي انها ضمنت الجنة بعد ثلاثة عشر يوماً فقط

من اسلامها (١٣)، فضربت بذلك مثلاً للنساء الموالیات الصابرات المؤمنات اللاتي حضرن في كربلاء عازمة على المواساة، غير راضية الا بقتل فلذة كبدها وقرة عينها ولدها وهب بين يدي إمامه (عليه السلام)، علماً أن هناك امرأة أخرى تكنى بأم وهب وهي : أم وهب بنت عبد، اسمها قمر، او قمري زوجة عبد الله بن عمير الشهيد بأرض الطف يوم عاشوراء أما زوجته فكانت مثال المرأة المجاهدة، فقد نزلت بعد استشهاد زوجها حاملة عموداً بيدها، تدافع عن عقيدتها ودينها، فأرجعها الإمام الحسين (عليه السلام) ودعا لها، وكانت قد منعته في بداية القتال من النزول الى ساحة الوغى– على اعتبار انهما كانا عروسين – ويقال ان وهب لما خرج للقتال، وأحسن في الجلاد وبالغ في الجهاد، وكان معه امرأته وأمه، فرجع إليهما، وقال: يا أماه أرضيت أم لا؟، فقالت الأم: ما رضيت حتى تقتل بين يدي الإمام الحسين (عليه السلام)وقالت امرأته: بالله عليك لا تفجعني بنفسك فقالت له أمه: يا بني اعزب عن قولها، وارجع فقاتل بين يدي ابن بنت نبيك تنل شفاعة جده يوم القيامة .فرجع، فلم يزل يقاتل حتى قطعت يداه، فأخذت امرأته عموداً فا قبلت نحوه وهي تقول: فداك ابي وامي قاتل دون الطيبين حرم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، فاقبل كي يردها الى النساء ، فأخذت تجاذب ثوبه ، وقالت : لن أعود دون ان أموت معك، فقال الحسين (عليه السلام) : جزيتم من اهل بيت خيراً ، ارجعي الى النساء رحمك الله ويرى صاحب البحار ان وهباً هذا قتل من معسكر عمر بن سعد أربعة وعشرين راجلاً ، واثني عشر فارساً ،ثم اخذ اسيراً لابن سعد فقال : ما اشد صولتك ؟ ثم أمر بضرب عنقه ، ورمي برأسه الى عسكر الحسين (عليه السلام) ، فأخذت أمه رأسه فقبلته ثم رمت بالرأس الى عسكر ابن سعد فأصابت به رجلاً فقتلته ، ثم شدت بعمود الفسطاط ، فقتلت رجلين .وبهذا يكون دورهن الايثار المطلق، فقد آثرن طاعة المعصوم على محبة الولد والزوج والعيش برفاهية ونعيم.

ثالثاً: بحرية الخزرجية :بحرية بنت مسعود الخزرجي، وهي أم عمرو بن جنادة، كانت مثالا للمرأة التي تجهز ابنها للشهادة، وكانت ممن حضرن كربلاء مع زوجها جنادة بن كعب الخزرجي، فلما استشهد زوجها بين يدي الإمام الحسين (عليه السلام) وبما أنها لم تمتلك وسيلة أخرى للدفاع عن الحق غير هذا الولد الذي لم يتجاوز العقد الأول من عمره، بادرت فألبسته لامة الحرب وقلدته السيف، وقالت له: اخرج بني وقاتل بين يدي ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعند خروجه للحرب رآه الحسين (عليه السلام) فقال: هذا شاب قتل أبوه في المعركة، ولعل أمه تكره خروجه، فقال الغلام: يا ابن رسول الله، بابي أنت وأمي ان أمي أمرتني بذلك، وهي التي حملتني السيف، فرخصه الحسين (عليه السلام) حتى جاء المعركة مرتجزاً :

أميري حسين ونعم الأمير سرور فؤاد البشير النذير
له طلعة مثل شمس الضحى له غرة مثل بدر منير

فقاتل حتى نال شرف الشهادة، فقطعوا الأعداء رأسه ورموا به الى جيش الحسين (عليه السلام)، فأخذت الأم رأس ولدها ورفعته على صدرها، وقالت: أحسنت يا ولدي و يا قرة عيني وقامت واخذت عمود خيمة وحملت على جيش ابن سعد وقالت مرتجزه بأرجوزه أم وهب، فأرسل إليها الحسين(عليه السلام) وأمرها بالرجوع .فمن يا ترى اليوم من نساءنا تمتلك قلباً مفعماً بالإيمان والشجاعة كقلب هذه الموالية؟، فقد كانت حقاً سخية في تضحيتها، عارفة بتكليفها الشرعي، موالية محبة لأهل البيت، زاهدة في دنياها راغبة في آخرتها أما من كان مع الإمام الحسين من نساء بيت الرسالة فهن كثيرات ومواقفهن لا تعد ولا تحصى، لكن الحق يقال ان دور السيدة زينب (عليها السلام) قد غطى على كل دور نسائي، فهذه أم كلثوم الأخت الثانية للإمام الحسين (عليه السلام) قد شاركت أخاها(عليه السلام) في الواقعة، فكل ما نزل بآل البيت من مصائب كان لها نصيب منها، فهي تارة شاركته – أي الإمام الحسين – الركب الحسيني وسفره وعنائه، وأخرى عند عطش النساء والأطفال، والاخرى عند وداع وشهادة الإمام (عليه السلام) وولده وإخوته وأصحابه، ورابعة عند حرق الخيام وهجوم الخيل، وخامسة عندما اخذ رجل قرطي أم كلثوم وخرم اذنيها، وسادسة عند ضرب المتون ولطم الوجوه، وسابعة عند ركوب النياق الهزل، وثامنة عند السبي، وتاسعة عند دخول الكوفة ،وعاشرة عند دخول مجلس الطاغية ابن زياد و.....ومصائب اخرى شاركت فيها أختها زينب، في كل ذلك كانت صابرة محتسبة واقفة كالجبل الشامخ لا تبالي، ففيها شموخ علي وصبر الزهراء، وهذه سكينة بنت الإمام الحسين (عليه السلام)،هذه الابنة الصابرة المحتسبة التي تربت في حجر الرباب بنت أمرئ القيس وعاشت مع اخويها الإمام السجاد وعلي الأكبر شهيد كربلاء، هذه السيدة التي اتهمها المؤرخون المنحرفون عن مبدأ اهل البيت بشتى الاتهامات، فقد لصق بها الأصفهاني صاحب كتاب الأغاني شتى الإتهامات والأباطيل، لكنها كانت في كربلاء في موقع الحدث، شاهدت مصائب كربلاء التي لا يقوى عليها إلا من سبكته الظروف الصعبة والمحن ولا يتحملها الا من وصل الى كماله وعلوه، ولا يصبر عليها الا من تخلق باخلاق الأنبياء وابناء الانبياء .تلتها البنت الثانية للإمام الحسين، الا وهي فاطمة الصغرى التي شاركت الركب الحسيني في رحلته وآلامه وأحزانه، وكان لها دور في بعض الوقائع، فقد فقدت هذه السيدة زوجها وابن عمها الحسن بن الحسن في واقعة الطف صابرة محتسبة، ولكن الذي فجع قلبها

وأدماه هو ساعة الوداع مع الإمام المفترض الطاعة والاب الحنون بعد ان جمعهم الإمام الحسين (عليه السلام) قائلاً:(استعدوا للبلاء، واعلموا ان الله حافظكم وحاميكم وسينجيكم من شر الأعداء، ويجعل عاقبة أمركم الى خير، ويعذب اعدائكم بأنواع البلاء، ويعوضكم عن هذه البلية بانواع النعم والكرامة، فلا تشكوا ولا تقولوا بالسنتكم ما ينقص قدركم. ثم أمرهن بلبس ازرهن ومقانعهن، فسألته أخته زينب عن ذلك فقال :(كأني أراكم عن قريب، كالإماء والعبيد، يسوقونكم أمام الركاب، ويسومونكم سوء العذاب)أما زوجات الإمام الحسين(عليه السلام) فقد كانت لهن مواقف مشرفة في هذه الواقعة، لكن التاريخ قد ركز على اثنتين منهن، فقد صحبن الإمام في الواقعة، فالأولى السيدة الرباب بنت امرئ القيس بن عدي بن اوس ،فهذه السيدة عندما يذكرها التاريخ يقف بكل إجلال واحترام لها لما لها من الصفات والأخلاق العالية، فقد ذكرها السيد الأمين في أعيان الشيعة بقوله :(كانت الرباب من خيار النساء جمالاً وأدبا وعقلاً ،اسلم أبوها في خلافة عمر ،وكان نصرانيا من عرب الشام، فولاه عمر على قومه من قضاعة ،وما أمسى حتى خطب إليه علي بن أبي طالب ابنته الرباب على ابنه الحسين، فزوجه إياها)،هذه الزوجة الوفية التي رفضت ان تستضل بسقف بعد ان رأت جسده تصهره الشمس وتغطيه الرمال، يقول ابن الاثير :(وكان مع الحسين امرأته الرباب بنت امرئ القيس ،وهي أم ابنته سكينة، وحملت الى الشام فيمن حمل من أهله، ثم عادت الى المدينة، فخطبها الأشراف من قريش، فقالت : ما كنت لاتخذ حموا بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وبقيت بعده سنة لم يضلها سقف بيت حتى بليت وماتت كمدا)

والثانية: ليلى الثقفية: وهي أم علي الأكبر شهيد كربلاء، وهي امرأة كبيره المنزلة ، عالية المقام، رفيعة الشرف اغترفت من أهلها خلقا وأدبا ومحبة لأهل البيت (عليهم السلام)، فأبوها أول من استجاب لدعوة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) من أهل الطائف ، شهدت واقعة الطف مع زوجها الإمام الشهيد، كذلك شهادة ولدها علي الأكبر صابرة محتسبة.

الخاتمة

ختامًا، يتبيّن من خلال هذا البحث أن الفقه الإمامي قد تناول مسألة مشاركة المرأة في العمل السياسي ضمن إطارٍ اجتهادي يستند إلى النصوص الشرعية والقواعد الفقهية العامة. كما أظهر البحث أن أهلية المرأة للمشاركة في الشأن العام ترتبط بالكفاءة والقدرة وتحقيق المصلحة، لا بمجرد الاعتبارات الجندرية المجردة. وقد اتضح أن للمرأة أدوارًا متعددة في المجال السياسي، تشمل إبداء الرأي، والمشاركة الانتخابية، والعمل المؤسسي، والإسهام في الإصلاح المجتمعي. كذلك كشفت الدراسة أن اختلاف آراء الفقهاء في بعض الجزئيات لا ينفي وجود أصلٍ عام يجيز المشاركة ضمن الضوابط الشرعية. ومن ثمّ فإن إعادة قراءة التراث الفقهي في ضوء متغيرات العصر تمثل ضرورة علمية تسهم في تفعيل طاقات المرأة وخدمة المجتمع. كما أن تمكين المرأة من أداء دورها السياسي المشروع يعزز العدالة والتوازن الاجتماعي. وعليه، فإن الفقه الإمامي يمتلك من المرونة ما يؤهله للاستجابة لمتطلبات الواقع المعاصر مع الحفاظ على ثوابته الأصيلة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: القرآن الكريم

ثانيًا: الكتب والمراجع العربية

١. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ .

٢. أصول السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي، تحقيق: أبو الوفا الأفغاني، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٧٢هـ .

٣. التوقيف على مهمات التعاريف، محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ .

٤. التعريفات، علي بن محمد بن علي السيد الشريف الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ .

٥. الدرجة، كمال عبود موسى، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م .

٦. تحرير المرأة في عصر الرسالة، عبد الحليم محمد أبو شقة، دار القلم، الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م .

٧. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ .

٨. في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاذلي، دار الشروق، القاهرة، الطبعة السابعة عشرة، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .

٩. إبراهيم بن علي الوزير، على مشارف القرن الخامس عشر الهجري: دراسة للسُّنَن الإلهية والمسلم المعاصر، ط ٤، القاهرة: دار الشروق، ١٩٨٩.

١٠. ابي عبد الرحمن الخليل بن حمد الفراهيدي، العين، تحفيف: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ج ٨.

١١. أحمد عبد الرزاق السنهوري وأحمد حشمت أبو شتيت، ١٩٥٠، أصول القانون أو المدخل لدراسة القانون.

١٢. سعد الحمراني، المرأة في التاريخ والشريعة، ط١، دار النفائس، بيروت لبنان، ١٩٨٩م.

١٣. إسماعيل بن محمد العجلوني، كشف الخفاء ومزيل الإلباس، ط٢، ١٣٥١هـ، دار أحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

ثالثاً: الرسائل الجامعية

١. دراسة في عوارض الأهلية في الشريعة الإسلامية، حسين النوري، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، ١٩٥٣م .

هوامش البحث

[١] سورة المدثر: الأية٥٦.

[٢] ابن منظور، لسان العرب ، المصدر سابق، ج١١ ، ص٢٩.

[٣] محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي أبو بكر، أصول السرخسي، دار المعرفة، بيروت، تحقيق، أبو الوفا الأفغاني، ج٢ ص٣٣٢ لسنة ١٣٧٢؛ محمد عبد الرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، دار الفكر المعاصر، دار الفكر بيروت، دمشق، ١٤١٠هـ، ط١، تحقيق: محمد رضوان الداية، ج١ ص ١٠٤؛ علي بن محمد بن علي الجرجاني، التعريفات، دارالكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥ ط١، تحقيق، إبراهيم الأبياري، ج١ ص ٥.

[٤] السرخسي، أصول السرخسي، ج٢، ص٣٣٢-٣٣٣.

[٥] حسين النوري، دراسة في عوارض الأهلية في الشريعة الأسلامية، جامعه القاهرة كلية الحقوق، أطروحة الدكتوراه، ١٩٥٣، مطبعه لجنة البيان العربي، ص١٧-٥٠.

[٦] نفس المصدر، ص ٥١-٥٧

[٧] كمال عبود موسى، الدرجة ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٧م، صص١٣٨.

[٨] عبد الحليم ابو شفة، تحرير المراة في عصر الرسالة، دار القلم، الكويت، ١٩٩٠، ج٢، ص٢٧٨-٢٨١.

[٩] سورة التوبة: الأية ٧١.

[١٠] سورة التوبة: الاية ٧١-٧٢.

[١١] سورة المجادلة:الاية ١-٢.

[١٢] سورة *النمل: الأيه ٣٣*.

[١٣] *الكشاف، ج٣، ص٣٦٥*.

[١٤] *سيد قطب، في ظلال القرأن الكريم، ج١٩، ص٢٧٧*.

[١٥] سورة الأحزاب: الاية ٣٣.